6me Année, No. 258

Lundi - 13 - 6 - 1938

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات

يتفق عليها مع الادارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

العتبة الخضراء — القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

العـــدد ٢٥٨ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٤ ربيع الثانى سنة ١٣٥٧ — ١٣ يونية سنة ١٩٣٨ » السنة السادسة

الفهـــرس

صفحة

٩٦١ ليالى الحصاد ... ... : أحمد حسن الزيات .. ..
٩٦٣ تأملات في الأدب والحياة : الأستاذ اسماعيل مظهر .. ...
٩٦٧ فلسفة التربية ... ... : الاستاذ محمد حسن ظاظا ...
٩٦٩ بين الشرق والغرب ... : الأستاذ فليكس فارس ... ...
٩٧٢ مصطفى صادق الرافعى ... : الأستاذ محمد سعيد العريان ...
٩٧٥ عطفة الغاياتى .. .. : الأستاذ حسن القاياتى ... ...
٩٧٨ العقاد ... ... : الأستاذ سيد قطب ... ...
٩٨١ أهذا نقد ؟ أهذا كلام ؟ : الأستاذ على الطنطاوى .. ...
٩٨٢ ليلى المريضة فى العراق .. : الدكتور زكي مبارك ... ...
٩٨٥ ابراهام لنكولن ... ... : الأستاذ محمود الخفيف ... ...
٩٨٨ الأنباط وآثار بترا . ... : الاستاذ خليل جمعة الطوال ...
٩٩٢ قلب راقصة (قصيدة) . : الأستاذ ابراهيم العريض .. ...
٩٩٤ المصريون واللغة النوبية — مشروع إنشاء المجمع الأدبى — تاريخ الأدب العربى فى مصر الاسلامية ... ...
٩٩٥ شارل موراس فى الأكاديمية الفرنسوية — الدكتور عبد الوهاب عزام فى محطة الاذاعة الفلسطينية — مؤتمر الجامعات — جبران والرمزية ... ...
٩٩٦ صاحب السمو الامبراطورى ولى عهد ايران والعلم .. ..
٩٩٧ من برجنا العاجى — قرية أدبية ... ...
٩٩٨ لجنة المجلة في مجمع اللغة العربية الملكى ... ...
٩٩٩ على هامش السياسة (كتاب) : الأستاذ محمد سعيد العريان ...

من ذكريات الريف

ليـــالى الحصاد ...

يا حبةَ الأمْح زيدى واملى المخازن علينا
إنت ذهبْ مَلو إيدى لُولاكْ مَرُحْنا وجينا
يا شمعـة العز إيدى واجلى بنورك عِنينا
داعيدْ حبايبى وعيدى يا رب عودُهْ عَلينا

* * *

بهذه الأغنية الرقيقة كان صوت أمينة الوتريُّ الرخيم يموج لذيذاً فى مِسْمع الليل المقمر الساجى ؛ وكان أترابها يُرَجِّعن عليها اللحن ومناجلهن فى أيديهن تجز سيقان القمح فتسمع لها فى خلال النغم خشخشة آلة موسيقية غريبة !

كان ذلك فى ليلة بين أواخر مايو وأوائل يونية ، والزرع قد استحصد وتهالك بعضه على بعض من الذبول واليبس ، فلم يعد يقوى على حمل سُنْبُله . وكان الحاصدون والحاصدات قد خرجوا عشاء إلى الحقول الذهبية ، في أيديهم المناجل ، وعلى أكتافهم الأردية ، وهم يوقِّعون على طرق الربيع العشيبة أهازيج الجذل والأمل ، فباتت القرية هامدة كأنما ضرب على آذانها الموت فلا تسمع سامراً على مصطبة ولا نابحاً على تل . فأخذنى

منها ما يأخذ السائرَ الوحدَ من الغابة اللفــة أو المقبرة الفسيحة .

فخرجت أنشد الفرجة والأنس فى حقل من حقولنا القريبة ، وكنت أعلم أن فى حُصَّاده جوقة من الأوانس الحسان الوجه والصوت . فلما غمرنى ليل الحقول ، وملكنى سلطان الطبيعة ، أحسست فى نفسى دنيا جديدة لم أحسها من قبل فى نهار الناس ولافى ليل القرية ! فقد كان القمر حينئذ فى الفحت يرسل أضواءه اللينة الرخية ، هادئة كإشعاع الحلم ، شاحبة كإسفار الأمل ، فيلوِّن الغيطان والغدران والطرق بلون الفضة الكابية ؛ ونسيم آذار التدئُ العبهرىُّ ينفح بطراءة الفردوس الإنسان والحيوان والشجر ، فينتعش الهامد و يتنفس المكروب وتتندّى الحصائد ؛ فتسمع الجنادب تصرفى هشيم البرسيم ، والضفادع تنق على حفافى الترع ، والسواقي تنوح على رءوس الزروع ، والحاصدات يغنين فى مزارع القمح ، وطيور المساء تبغم على أعالى الدوح ، وكلاب الحراسة تنبح على أطراف البيادر ، فيكون من كل أولئك إيقاع موسيقىّ عجيب يبعث الروعة فى النفس ، ويُلقِى الشعر على الخاطر !

على أن هذه الأصوات المتجاوبة على نشوزها لم تكن هي مبعث السحر الذى غلب على مشاعرى ؛ إنما كان مبعثه ذلك السجُوّ العميق السحيق الذى ضرب على حياة الليل فهيمن على كل حس وسيطر على كل حركة ، فما نسمع الأصداء فى جوف هــذا السكون ، إلا كما ترى الأنداء فى رمال المفازة

* * *

كنت أمشى بين هذه الظواهر الليلية وئيد الخطو رزين الخيال مرهف الحساسة ، لاأجد فى طبعى ما كنت أجد فى النهار من مرح الصبى وخفة الحداثة ؛ فكأنما يضع الليل من ثقله على الجسد والفكر والشعور فيتغلب على المرء الهدوء والبطء . ذلك إلى أن الجو الاجتماعي فى القرى ليالىَ الحصاد ، يختلف عنه فيها أيام الجنى . ففى حصاد القمح يأخذ القرويين حالٌ من التدين الذاكر الشاكر ، لأنهم يتقبلون فضل الله فى هذه الحبة المقدسة ليحفظوا بها البدن ، و يمسكوا عليها الروح ؛ فهى عندهم مرادفة للحياة ، يسمون خبزها (العيش) و (النعمة) ، ويتحرون فى كسبها الحل والحرمة ، ويذكرونها فيذكرون الرزق والصدقة والزكاة والبركة

أما فى جنى القطن فيدركهم مسٌّ من الطمع والغرور فيحبون الدنيا و يعشقون المال و يرغبون اللهو و يذكرونه فيذكرون الربا والثراء والرواج والزواج والهم

* * *

كنت لدى ساقية الغيط الراقدة فى كِلَّةٍ من أغصان الصفصاف المرسلة حين ارتفع صوت أمينة الحنُون بالأغنية التى ذكرت بعضها فى مطلع هذا الفصل . وكان الحصَدَة من رجال ونساء يزحفون إلى القمح بمناجلهم صفاً فيتركونه وراءهم أضغاثاً من الحصيد منظومة الأساقل والسنابل ، ثم يعودون الحين بعد الحين فيركونها حُزَماً غليظة و يَدَعونها تنتظر النقل على الجمال إلى البيدر

وأجمل ما فى ليالى الحصاد منظر الحقول المنبسطة على مدى الطرف وقد ضربت فى صفرتها أضواء القمر فابيضت ابيضاض المصريات الحسان ؛ ومجالسُ الشباب والشوابّ على حصائد القمح الوثيرة يديرون بينهم سقاط الحديث الفكه ، و يتبادلون فى احتشام كنايات الغزل الحيى ؛ وغناء الفتيات وزمْرُ الفتية يتواردان على سمعك من قريب ومن بعيد ، فيفعلان فى نفسك ما لا يفعله الموسيقار الحاذق ؛ ثم نوم هؤلاء وهؤلاء فى الهزيع الأخير على فُرُش من الحصيد تكلاهم عين العفاف وتمتثل فى أحلامهم صور الفضيلة . فإذا ما تنفس الصبح على وجوههم المطلولة هبوا إلى القناة يتوضأون ويصلون ، ثم يعودون إلى مناجلهم على أنشط ما يكون الفتى ، وأرضى ما يكون المؤمن

* * *

أبداً لا أنسى أننى قضيت معهم تلك الليلة ، ثم نمت هذه النومة ، وقمت هذه القومة ، وأسفر علىّ ذلك الصباح الضاحك المنضور فابصرت مسالك القرية تسيل بحاملات القطور للحصاد ، وسائقات الماشية للمرعى ، ولاقطات السنبل من بنات الفقر ، فكان لي من جمال تلك العشية وضحاها ، لذة لا أزال أنعم بذكراها ، وأتمناها !

أحمد حسن الزيات